المضامين الإعلامية مدخل لتنمية الوعي الفلسفي والثقافي

Media Contents: an Approach for Developing Philosophical and Cultural Awareness

إعداد

أ. م. د / سامح إبراهيم عوض الله عبد الخالق

أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد

كلية الدراسات العليا للتربية

جامعة القاهرة

samehphilosopher@cu.eue.eg

المستخلص:

لقد أصبحت قضية الإعلام إحدى أخطر وأهم القضايا التي تشغل الإنسان في العصر الحالي، نظرًا لأهميتها البالغة في التأثير على مجريات الفكر والحياة، وقد زادت هذه الأهمية في عالم اليوم المتغير ذي الطفرة المعلوماتية والتقنية والتكنولوجية الهائلة، كما أن للمضامين الإعلامية دورًا كبيرًا في تشكيل البيئة الفكرية التي يحيا فيها الفرد، وبالتالي تكوين وعيه الفلسفي والثقافي.

إن تنمية الوعي الفلسفي والثقافي لدى الطلاب ضرورة تربوية واجتماعية؛ لضمان البقاء والحياة بشكل أفضل، والوقاية من العديد من المشكلات في الحياة المعاصرة؛ حيث يرتبط الوعي بالسلوك، فكل سلوك إنساني إيجابي هو نتيجة وعى، وفي الوقت نفسه كل سلوك إنساني سلبي هو نتيجة غياب الوعي.

وتبدو العلاقة وثيقة بين الإعلام بمضامينه المختلفة والوعي الفلسفي والثقافي، فالإعلام بعرضه لمختلف وجهات النظر والأفكار تجاه القضية أو المشكلة الواحدة، يدفع المتعلمين إلى التفكير، كما أن المضمون الإعلامي الجيد يكمل مهمة المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي تشخيص مشكلات وقضايا المجتمع؛ حيث تعد المضامين الإعلامية المرآة الناطقة لما يموج به المجتمع من قضايا ومشكلات وتيارات فكرية وعادات وسلوكيات إيجابية أو سلبية.

الكلمات المفتاحية: المضامين الإعلامية - الوعي الفلسفي- الوعي الثقافي.

Abstract: Media has become one of the most serious issues that concern humans in the current era, due to its great influence on thought and life. The importance of media has increased in today's changing world with huge information, technical and technological breakthroughs. Furthermore, the media contents have a set of techniques in forming the intellectual environment of the individual, thus forming his/her philosophical and cultural awareness. As the development of students' philosophical and cultural awareness is an educational and social necessity that ensures better life. It also prevents many problems in contemporary life where awareness is related to behavior. It is believed that positive human behavior is the result of awareness; however, every negative human behavior is the result of awareness's absence. The relationship between various contents of media and philosophical & cultural awareness is indisputable. The media, by presenting various points of view and ideas towards a single issue or problem, urges students to think. Moreover, good media content can support the school's mission in the socialization process and in diagnosing problems & issues of society. Hence, the media contents are the speaking tongues of issues, problems, thoughts, positive or negative habits and behaviors in society.

Keywords :Media Contents- Philosophical awareness- Cultural awareness

المضامين الإعلامية مدخل لتنمية الوعي الفلسفي والثقافي

- **مقدمة:**

يشغل موضوع الإعلام مكانة رئيسة في حياة الإنسان حيث أصبح من أهم مظاهر وأدوات الحياة المعاصرة في آن واحد؛ نظرًا لما يعكسه من تقدم وتطور تكنولوجي هائل في الوسائل والتقنيات التي يعتمد عليها، ويوظفها في تحقيق أهدافه.

ويظهر الإعلام أثناء ممارسة الإنسان أنشطته الحياتية المختلفة؛ فيمثل أداة إخبارية في بعض الأحيان، ومطلب ترفيهي في أحيان أخرى، وقد وصفه البعض بالسلطة الرابعة، وأطلق البعض اسمه على العصر الحالي داعيا إياه بعصر الإعلام، وتناولته بعض الكتابات من خلال أهميته في الكشف عن الحقيقة والمعرفة، بينما وصفه البعض الآخر بأداة سيطرة واحتلال للعقول والقلوب قبل احتلال المجتمعات، فأصبح العصر الحالي في نظرهم عصر الهيمنة والإمبراطورية الإعلامية.

لقد أصبحت قضية الإعلام إحدى أخطر وأهم القضايا التي تشغل الإنسان في العصر الحالي، نظراً لأهميتها البالغة في التأثير على مجريات الفكر والحياة، وقد زادت هذه الأهمية في عالم اليوم المتغير، ذو الطفرة المعلوماتية والتقنية والتكنولوجية الهائلة، كما أن للمضامين الإعلامية دورًا كبيرًا في تشكيل البيئة الفكرية التي يحيا فيها الفرد، وبالتالي تكوين وعيه الفلسفي والثقافي.

وتحقق وسائل الإعلام هذا النوع من التعلم المسمى بـ (التعلم العرضي Incidental Learning)، وهو التعلم الذي يحدث للطلاب خارج غرفة الصف، مما يساعدهم في تشكيل هويتهم، ووعيهم الفلسفي والثقافي، حيث تطرح عليهم العديد من المضامين الإعلامية كبدائل للاختيار من بينها، وتستدعى مهارات تفكيرية أثناء هذا التعلم، ولكى يقوم الإعلام بهذه الوظيفة بشكل إيجابي يجب أن يتواجد جنبًا إلى جنب مع المؤسسات التربوية والتعليمية الأخرى في المجتمع، وأن يعملوا بشكل متكامل لإنجاز أهداف محددة ومتفق عليها، فلا يتعارض على سبيل المثال محتوى المنهج المدرسي مع المضمون الإعلامي الذي يقدمه التليفزيون أو المسرح أو الصحافة بأنواعها.

وبالتالي فالتربية لم تعد حكرًا على مؤسسة بعينها، حيث يعتبر الإعلام بوسائله ومضامينه التي ينشرها ويشارك فيها أفراد المجتمع، عنصر من عناصر فكر وثقافة أي مجتمع، له تأثيره في تربية الذوق العام وتشكيل الهوية لأفراده.

وتستخدم المضامين الإعلامية عنصري الزمان والمكان لإعمال عقل المتابعين لها، ففي بعض الأحيان تعود بهم إلى الوراء وتعمل على استدعاء الماضي، وفي أحيان أخرى تكشف الحاضر وقضاياه ومشكلاته، وتستشرف المستقبل؛ وبالنسبة لعنصر المكان فهي تستحضر جميع الأمكنة الممكنة وغير الممكنة، والغامضة التي لا يمكن الذهاب إليها إلا في الخيال، حيث تتيح المضامين الإعلامية المشاركة في حاضر يشتمل على مناطق زمنية ومكانية مختلفة، إنها خبرة فكرية أصبحت معتادة ومألوفة بفضل التكنولوجيا المستخدمة في الإعلام التي تستطيع نقل الصوت والصورة عبر الزمان والمكان.

إن تضافر الصورة والصوت، والكلمات المطبوعة والمنطوقة، والصور الثابتة والمتحركة في الإعلام قد غير من وظيفة ومعاني كلمات عديدة مثل: معنى السرعة ومفهومها، معنى المسافة وتقلصها ما بين قريب وبعيد، معنى البعد الزمني ما بين الماضي القديم والحاضر المعاش الآن والمستقبل البعيد، الواقع المألوف والخيال غير الممكن، لقد أزال الإعلام الفروق الزمنية والمكانية وألغى المسافات بين الحقيقي والخيالي والافتراضي.

أما عن الوعي الفلسفي فهو نتاج معرفة وفهم صحيح، وسلامة إدراك للذات الإنسانية، يحدث من خلال محصلة التفاعل بين الأبعاد الثلاثة للوعي (المعرفي، الوجداني، المهاري)، حيث تكمل هذه الأبعاد بعضها البعض.

إن تنمية الوعي الفلسفي والثقافي لدى الطلاب ضرورة تربوية واجتماعية، لضمان البقاء والحياة بشكل أفضل، ووقاية من العديد من المشكلات في الحياة المعاصرة، حيث يرتبط الوعي بالسلوك، فكل سلوك إنساني إيجابي هو نتيجة وعي، وفي نفس الوقت كل سلوك إنساني سلبي هو نتيجة غياب الوعي.

وتبدو العلاقة وثيقة بين الإعلام بمضامينه المختلفة والوعي الفلسفي والثقافي، فالإعلام بعرضه لمختلف وجهات النظر والأفكار تجاه القضية أو المشكلة الواحدة، يدفع المتعلمين إلى التفكير، كما أن المضمون الإعلامي الجيد يكمل مهمة المدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي تشخيص مشكلات وقضايا المجتمع؛

حيث تعتبر المضامين الإعلامية المرآة الناطقة لما يموج به المجتمع من قضايا ومشكلات وتيارات فكرية وعادات وسلوكيات إيجابية أو سلبية.

ويمكن للمضامين الإعلامية الإيجابية أن تساعد الأفراد على تغيير الأفكار والعادات والتقاليد والسلوكيات الخاطئة، وتبنى الأفكار والسلوكيات المنشودة اجتماعيًا، حيث تحتوى هذه المضامين مبادئ ومهارات توفر وتروج أفكار وسلوكيات مفيدة للمجتمع، ويمكن أن تقوم وسائل الإعلام بما يسمى بـ "حملات التنمية الاجتماعية" والتي تركز في معظمها على الأمور المتعلقة بالمحافظة على الصحة العامة للأفراد ورفاهيتهم، مثل حملات محاربة الإدمان، ومحاربة التحرش الجنسي، وحملات الحفاظ على الصحة، واللياقة البدنية، والتنمية البيئية المستدامة والإصلاح التعليمي.

ويفترض للإعلام في أي مجتمع أن يمثل ضمير الشعب الواعي، ويدين بالولاء للحقيقة والقيم الوطنية والأخلاقية والثوابت المجتمعية، وأن يهدف في الأساس إلى التنوير ونشر القيم الديمقراطية، وحماية أسس الهوية الثقافية والوطنية الأصلية في مواجهة المهددات الفكرية والثقافية الدخيلة التي تؤدى إلى الانحراف الفكري الذي يعد من أهم الدوافع والأسباب للجنوح إلى التعصب والعنف والمغالاة والإرهاب والتطرف، وصدق **جوبلز** حين قال: أعطني إعلامًا ذا ضمير.... أعطيك شعبًا مستنير، وأعطني إعلامًا بلا ضمير.... أعطيك شعبًا بلا وعي.

وبالتالي يمكن للمضامين الإعلامية الجيدة أن تكون بمثابة جدار وقائي من سلبيات الغزو الإعلامي الثقافي المتناقض مع أصول المجتمع، وفي الوقت نفسه يمكن أن تكون وسيلة للتقارب وليس التباعد بين الثقافات في إطار المحافظة على الخصوصية واحترام الثقافات الأخرى وليس الخوف منها.

ويرى البعض أن الوعي الفلسفي والثقافي يزداد بازدياد المضامين الإعلامية في الفضائيات، أو كمية التقنيات المستخدمة، أو كثرة الفضائيات التي تبث الأخبار، وحقيقة الأمر ليست كذلك، فازدياد الوعي الفلسفي والثقافي يأتي من طريقة ومنهجية التعامل والتناول مع هذه المضامين بهذه التقنيات، والقدرة على تصنيفها وتفنيد الغث من الثمين.

والسؤال الذي يطرح ذاته **هو كيف يتسنى للطلاب الانتقاء من بين ما يقدم من مضامين إعلامية حديثة ومعاصرة بعضها يُربى ويُعلم ويُثقف، والبعض الآخر له أهداف خفية تتمثل في تغييب العقول وتنويمها، ووأد الفكر قبل ولادته؟** فهناك مضامين إعلامية مليئة بالأفكار والآراء والاتجاهات السلبية والإغراءات المختلفة وتقدمها على طريقة السم في العسل، وبعضها جاد وإيجابي، والبعض الآخر ترفيهي مسلي على النمط الغربي المستورد من الخارج الهادف إلى الربح المادي في الأساس من وراء استقطاب أكبر شريحة ممكنة من الجماهير وزرع ثقافة التسلية والسطحية، سواء من خلال المشادات الكلامية بين الضيوف، أو نشر الاشاعات المضللة، أو تزييف الأخبار وتحويرها مستغلة أن ذلك يؤدي إلى ارتفاع نسب المشاهدة فتجذب أكبر نسبة من الإعلانات.

ويعتقد البعض أنه يجب على الأسر منع أبنائها من التفاعل المباشر مع المضامين الإعلامية، وتقوم هي بالاختيار بناء على أسس معينة، إلا أن هذا ليس متاحًا لجميع الأسر التي قد تكون هي في الأساس في حاجة إلى من ينتقى لها، أو لا تملك الوقت اللازم لذلك، وهنا تكمن الخطورة حيث الفراغ الفكري والثقافي للأسرة كلها، مما يدفعها إلى قبول كل ما يعرض عليها من مضامين إعلامية على أنه حقيقة مسلم بها، مما قد يؤثر (بالإيجاب أو السلب).

- **المضامين الإعلامية ووظائفها المستحدثة:**

لا يختلف الباحثون في مجال الإعلام على أن العملية الإعلامية عملية اتصالية ديناميكية تشتمل على مجموعة من العناصر التي تم تحديدها منذ أرسطو مرورًا بابن خلدون وصولاً إلى نتائج الأبحاث المعاصرة، وقد لخص **هارولد دوايت لاسويل** Harold Dwight Lasswell عملية الاتصال في الصيغة الشهيرة التي تحمل اسمه وتتضمن كل عناصر العملية الإعلامية؛ وهذه الصيغة مستنبطة من الأسئلة التالية: (من يقول؟ ماذا يقول؟ بأية وسيلة؟ إلى من؟ وبأي قصد أو تأثير؟) ويضاف إلى هذه الأسئلة الخمسة سؤال سادس وهو: ما رجع الصدى؟

ويرتبط مصطلح الإعلام بمصطلح أشمل وأرحب ألا وهو الاتصال (Communication)، والذي تعددت تعريفاته بتعدد العلوم الإنسانية التي تناولته بالدراسة والبحث، مما يشير إلى أهميته وغزارة ما قيل فيه.

ويتحقق الاتصال عندما يتوافر التبادل والمشاركة في المعلومات والحقائق والأفكار والآراء والاتجاهات بين عدد من الأفراد أو الجماعات، وبالتالي فالسلوك الاتصالي في علم النفس مرهون بالعلاقة بين المنبه أو المثير والاستجابة، فالمرسل يقدم رسالة تعتبر منبه يثير استجابة معينة عند المتلقي، ويرجع صدى هذا المنبه من خلال عملية التغذية المرتدة أو الراجعة إلى المرسل مرة أخرى، وهذا الاتصال يأخذ شكلا تفاعليًا دائريًا.

وقد اختلف المفكرون وأساتذة الإعلام في وضع تعريف محدد للإعلام، وذلك حسب المرجعية الفكرية لكل مفكر واتجاهاته الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وبهذا اختلفت تعريفات الإعلام باختلاف توجّهات القائلين بها، وباختلاف الزاوية التي ينظر منها أصحابها إلى هذا العلم، فبعضهم ركَّز على معنى الإعلام، وبعضهم أكَّد على الغاية المرجوَّة من وجود الإعلام، وفئة ثالثة وضَّحت أهمية الإعلام ووظائفه وأثره في الجمهور.

إن المتابع للمشهد الإعلامي يجد أن هناك تزايدا مستمرا في أدوار الإعلام وآثاره ووظائفه؛ فاليوم المشهد الإعلامي مختلف، متعاظم الأدوار والوظائف، متعدد التأثير، عميق المفعول، واسع المدى، بحيث لا يمكن إغفاله أو تجاهله، والمضمون الإعلامي إذا ما أحسن إعداده وتقديمه وتوظيفه يمكن أن يساعد على تنشيط التفكير لدى الأفراد وتنمية الوعي الفلسفي والثقافي لديهم.

لقد تعدت وظائف الإعلام وأدواره نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلى وظائف أخرى بعضها إيجابي، ومنها: نشر الوعي الفكري والتثقيف والتعليم والتوجيه والترفيه والتسلية، والبعض الآخر سلبي؛ مثل: الاغتراب الثقافي والتضليل الفكري وتزييف الوعي خاصَّة بعد التقدم التكنولوجي الهائل والثورة الإعلامية وانتشارها الواسع.

والمضمون الإعلامي بهذه الأدوار السابقة يتجاوز مهمة نقل رسالة ما (أخبار – معلومات– أفكار– آراء– اتجاهات) إلى مهمة إضفاء معنى معين أو مغزى للمضمون ومشاركته للمستقبلين، سواء بطريقة شفهية مسموعة أو تحريرية مكتوبة أو مصورة مشاهدة.

لذلك وجب التفرقة بين ما ينبغي أن يكون عليه الإعلام، وواقع الإعلام، فقد يكون الإعلام أحد وسائل تزويد الناس بالأخبار والمعلومات الصحيحة، ويفرق بين الحقائق والآراء السليمة وغير السليمة عند طرحها،

ويهدف إلى تحقيق المصلحة العامة، فيصبح عامل تنوير فلسفي وبناء وتثقيف وتشكيل للوعي المستنير، فيرفع من المستوى العقلي والفكري للناس، ويهذب أخلاقهم وسلوكهم، وقد يكون أحد وسائل الكذب والخداع والتزييف والتضليل وإثارة الغرائز، عندما يقدم الأخبار والمعلومات الكاذبة والآراء المغلوطة والحقائق الناقصة على أنها الحقيقة الكاملة، ويعتمد على تأجيج الصراعات والمشكلات، فيصبح أحد معاول هدم الوعي واستقرار المجتمع، فيتدنى المستوى العقلي والفكري للناس، وتنتشر بينهم الخرافات والصراعات، والسلوكيات غير المرغوبة.

- **المضمون الإعلامي ودوره في تنمية الوعي الفلسفي والثقافي:**

إن التعرض لوسائل الإعلام؛ سواء عن قصد أو بدون قصد، على المدى القصير والبعيد يغرس في الأفراد أفكار واتجاهات وفلسفات وثقافات تتراكم لديهم ويمكن إدراكها فيما بعد من خلال أقوالهم وأفعالهم، وكأنه أصبح موجهًا فعليًا وقويًا لسلوكهم.

ويمكن للمضمون الإعلامي أن يستثير ذهن القارئ ويجذب انتباهه، مما يمثل نقطة ارتكاز ومنطلقا للتأمل والوعي ولتشغيل ملكات التفكير، بالإضافة إلى الجانب الوجداني الانفعالي المتمثل في تهذيب الوجدان وتنمية انفعالات وعواطف ما بين سعادة وحزن.

إن تأثير الإعلام في المجتمعات الحديثة لا يقف عند التأثير اللحظي المباشر؛ بل يتعداه إلى تأثيرات لاحقة بفعل قوة تأثير المتلقين الأوائل على الجماعات المحيطة بهم؛ بحيث يحدث التأثير في قادة الرأي أولاً، ثم ينعكس على باقي أفراد المجتمع، ويتم ذلك من خلال ممارسة المتلقين الأوائل تأثيرًا على قرارات الآخرين المحيطين بهم، سواء بإظهار الإعجاب والاقتناع، أو بضربهم الأمثلة والتشبيهات والاقتباسات، أو إعطاء النصح وإسداء المشورة، إنها بمثابة محطات تجديد وإعادة توجيه الرسائل والمضامين الإعلامية بطرق مختلفة.

ومن وجهة نظر الباحث فإن المضامين الإعلامية التي تحملها وسائل الإعلام هي التي لها تأثيرات وليس الإعلام أو وسائله، فالكتاب ذو الصفحات البيضاء الفارغة لا يترك تأثيرًا على صاحبه، وكذلك صفحات الجرائد والمجلات والصحف الفارغة، وشاشة التليفزيون الفارغة الصامتة، فالجمهور إذًا لا يتفاعل مع الإعلام أو الوسيلة في حد ذاتها؛ ولكنه يتفاعل مع المضمون الإعلامي الذي يتم نقله عبر وسائل الإعلام المختلفة، وهذا بالطبع لا يقلل من تأثير الطريقة التي يعرض بها المضمون الإعلامي.

وبطبيعة الحال لا يتفق جميع العلماء والباحثين على الآثار التي تتركها المضامين الإعلامية في الجمهور، فبعضهم يرى المضامين الإعلامية أكثر إيجابية، بينما يركز البعض الآخر اهتمامه بشكل مقصود وانتقائي على المضامين الإعلامية السلبية دون المستوى فيسلط عليها نقده وسخطه.

إن وسائل الإعلام بصفة عامة وبقدر ما يحملها البعض من سلبيات، لا يمكن لأحد أن ينكر ما لها من إيجابيات يمكن تحقيقها والوصول إليها من خلال ما تتناوله وتبثه من مضامين إعلامية هادفة إيجابية.

ولكي تقوم المضامين الإعلامية بدورها الفعال في تنمية الوعي الفلسفي والثقافي لدى المتعلمين يجب أن تضمن وسائل الإعلام حق المجتمع في المعرفة، وحق الجمهور في وجود إعلام صادق وأمين، ينقل نبض الواقع، ويلتزم بالحيادية والموضوعية، وتعدد الآراء، ويصون الحق في الخصوصية، وحق الرد على ما يذاع يجب أن يكون مكفولا لكل مواطن.

إن المضامين الإعلامية تحمل مجموعة من الأفكار والتصورات والرؤى والثقافات التي تعود إلى مفكرين وعلماء وفلاسفة على مر الزمن، والتي تعبر عن النظريات العلمية والثقافية والمواقف والاتجاهات والمذاهب الفلسفية المختلفة، بحيث يربط المضمون الإعلامي الإشكالية أو القضية الفلسفية والثقافية – كما تناولها فيلسوف ما – بظروف العصر أو أشخاصه.

كما تثير وسائل الإعلام عقول الطلاب وتولد لديهم شغفًا لدراسة موضوعات وقضايا جديدة بالنسبة لهم، مما قد يفيدهم في أنشطتهم المدرسية وتحصيلهم الدراسي، ومما يثرى المناقشات بينهم وبين المعلمين، فمن المسلم به أن تأثيرات المضامين الإعلامية لكى تصل إلى مجال السلوك، يجب أن تعمل في مجال الإدراك أولاً، أي تشكيل الوعي والمعرفة، والآراء، والأفكار والاتجاهات، وهذا يتفق مع موقف علماء النفس الاجتماعي بأن لوسائل الإعلام تأثيرات في جوانب متعددة من أفكار الناس، ومعالجتهم للمعلومات والحياة بصفة عامة.

كما تقوم المضامين الإعلامية بدور أحلام اليقظة الجاهزة التي لم يصنعها المشاهد بل صُنعت له، فيها يتقمص شخصية البطل؛ فيفرح لفرحه ويألم لحزنه ويبكي لموته، وحتى لو كان المضمون الإعلامي الذي يتعرض له المتلقي يتصف بالخيالية وعدم الواقعية فربما يحتوي بداخله على قدر من المعلومات والمعارف

والأفكار المفيدة له، مما يثرى الجانب الثقافي والإبداعي عنده، بالإضافة إلى الجانب الوجداني الانفعالي المتمثل في تهذيب الوجدان وتنمية انفعالات وعواطف ما بين سعادة وحزن.

كما تعد وسائل الإعلام من أبرز العوامل المؤثرة في الثقافة، وإذا أهملت وسائل الإعلام مكونات الثقافة المحلية ولم تحرص على إكسابها للمتعلم فإن ذلك سيؤدى إلى تشكيل جيل مغترب ثقافيا مما يهدد المجتمع؛ وعليه فإن من واجب وسائل الإعلام أن تستقى مضامينها من واقع المجتمع وقيمه وثقافته، لا تلك الثقافات الوافدة التي لا تتفق مع قيمه وعاداته حتى لا تتضارب القيم لدى المتعلم.

غير أن الحفاظ على فلسفة المجتمع وثقافته لا يعنى عدم نقد الإعلام للواقع المعاش بأبعاده الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، بل يجب تقديم فهم حقيقي لجوانب ضعف المجتمع أو قوته والحث على التفكير في طرق العلاج لجوانب الضعف، وتنمية جوانب القوة، مما يؤدى بدوره إلى تنوير الوعي الفلسفي والثقافي لأفراد المجتمع.

إن المضامين الإعلامية تدفع الفرد للتفكير في واقع متعدد الاحتمالات، ومستقبل متعدد السيناريوهات، ويتابع في مضمون رسالة إعلامية واحدة قضية أو مشكلة في مراحل تطورها المختلفة، وانتقالها ومظاهرها بين أكثر من مكان، وبهذا تستطيع المضامين الإعلامية أن تفكك ثم تعيد بناء البنى الفلسفية والثقافية للفرد؛ فهي مورد غني وخصب للأفكار، لأن هذه البنى الفكرية ليست ثابتة ولكنها متحركة متنامية، وكلما ازدادت موارد الأفكار المتاحة والمعروضة عليها كلما اتسعت هذه البنى الفكرية ونمت.

لقد صدق من شبه تدفق المضامين الإعلامية في المجتمع بتدفق الدم في الشرايين، فإذا توقف الإعلام أو انعدم الاتصال، جف الدم في شرايين المجتمع، وهذا يدل على الدور المهم والرئيسي الذي يقوم به الإعلام في التغيير والتنمية، ومعاونة المتعلم على اكتساب الوعي وتفجير الطاقات، هذا فضلاً عن قيامه بتهيئة الجو الصالح للمناقشة والحوار، والاتصال بين أفراد المجتمع اتصالًا متبادلًا لتكوين الرأي العام السليم، ونشر الأفكار العصرية.

إن المضامين الإعلامية لها دورًا كبيرًا في إحداث التغيير في المجتمع سواء تنمية وتطوير، أو تخلف ورجعية، فهي عامل مساعد في تهيئة المناخ المناسب لأي منهما، كما أن استخدام وسائل الإعلام لا يتم

بمعزل عن النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي السائد، لهذا يجب الوضع في الاعتبار أن قارئي ومستمعي ومشاهدي وسائل الإعلام يتأثرون أثناء عملية اتصالهم بالمضمون الإعلامي بمجتمعهم (تاريخه وفلسفته وثقافته وظروفه وأوضاعه الراهنة).

ويرى الباحث أنه للاستفادة من التأثيرات الإيجابية للمضامين الإعلامية، والتغلب على التأثيرات السلبية التي قد تسببها في مجال التربية والتعليم؛ فإنه من الضروري تناول المضامين الإعلامية من خلال منهجية خاصة في التعرض وهي منهجية القراءة الفلسفية لما لها من وظائف استكشافية وعلاجية ووقائية من خلال تكهنها بالتأثيرات المترتبة على هذه التكنولوجيا الاتصالية الحديثة.

وعلى التربويين وخبراء التربية أن يضعوا في اعتبارهم عند صياغة المناهج وتخطيطها وتنفيذها وتطويرها، تلك التأثيرات الإعلامية وانعكاساتها على جمهور الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وبخاصة مرحلة المراهقة، فقد تمثل المضامين الإعلامية مواد تعليمية وتربوية تساعد التربويين على تنمية مواردهم التعليمية وتساعد في تحقيق أهدافهم.

لذا يجب على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تسلط الضوء على الإعلام ووسائله ومضامينه التي تعد في غاية الأهمية، ولابد من تحليلها وتفنيدها وتقويمها، ثم توجيهها بما يكفل صد سلبياتها، والاستفادة بإيجابياتها واستخدامها بما يحقق ويخدم أهداف العملية التعليمية.

حيث يقع الحمل الأكبر على عاتق المؤسسات التربوية والتعليمية في إعادة توجيه الرسائل الإعلامية نحو تحقيق وتنمية الوعي الفلسفي والثقافي لدى الطلاب، وذلك من خلال ترسيخ دور الإعلام في مقاومة التيارات الفكرية الهدامة سواء كان هدفها العلم أو الدين أو السياسة أو استقرار المجتمع، ودعم دور الأسرة في ادراك إيجابيات المضامين الإعلامية وتحييد سلبياتها.

ولذا ينبغي أن يمارس الطالب التفكير والتحليل والنقد بدلاً من الحفظ والصم، حتى يتعود الحوار والمناقشة وليس القبول التلقائي لكل ما يراه وما يسمعه، وهنا يأتي دور المؤسسات التربوية والإعلامية بأن تكفل ضمن

مناهجها وبرامجها التوعية بسلبيات التلقي السلبى لأي مضمون إعلامي حتى ولو ظهر أنه إيجابي في شكله الخارجي، وكيفية التعامل معه.

وإذا كانت التربية هي العملية التي تهدف إلى تكيف الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه – بشكل خاص – من خلال نقل الخبرات والأنماط الثقافية والقيم الأخلاقية للسلوك وعديد من الاتجاهات الأساسية والتي من أهمها تدعيم قيم وثقافة المواطنة، وجعله عضوًا صالحًا نافعًا يسهم في التطور الحضاري الإنساني – بشكل عام – فإن التربية كوظيفة في العصر الحديث أصبحت ملقاة على عاتق العديد من المؤسسات المختلفة تحت مسميات عديدة، والتي منها الإعلام.

وبهذا تعتبر المؤسسات الإعلامية إحدى المؤسسات الاجتماعية المنوط بها دمج الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يجعلها تندرج تحت منظومة التنشئة الاجتماعية، تلك العملية التي يرتضيها المجتمع ويوكل إليها نقل ثقافته إلى الأعضاء الجدد بما تشتمل عليه هذه الثقافة من معارف ومفاهيم وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات.

لهذا يجب التركيز في برامج إعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم على تمكين المعلم من تنمية وعي الطلاب الفلسفي والثقافي، وتعليمهم المعرفة والتفكير والمهارات من خلال الإعلام ومضامينه، وذلك بدعم هذه البرامج وتزويدها بمواد تعليمية ودورات تدريبية في هذا المجال، لإبقاء المعلمين على اتصال بالتطورات في مجالات التربية والتعليم والإعلام، وتوفير كافة المصادر التعليمية الحديثة لهم؛ بما في ذلك المضامين الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية، وربطهم عن طريق الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) من خلال مواقع إلكترونية Websites بالمختصين والمدربين والإعلاميين، وبوابة إلكترونية Portal للمضامين الإعلامية ذات العلاقة بتخصصاتهم الاكاديمي.

مما سبق يمكن استخلاص التالي:

– تمثل المضامين الإعلامية خضما واسعا هائلا وعجيبا، حيث تحمل مجموعة من الأمواج الفلسفية والثقافية المتسارعة، التي قد يتصاعد إحداها فترة من الزمن ويخبو في فترة أخرى، فالخطاب الإعلامي غالبًا ما يكون تابعًا للخطابين الفكري والسياسي للمجتمع.

– تصلح المضامين الإعلامية لأن تكون مادة ثرية لتنمية الوعي الفلسفي والثقافي لدى المتعلمين، من خلال إتاحة المعلم الفرصة للطلاب لممارسة مهارات القراءة الفلسفية لكل ما تبثه أجهزة الإعلام من مضامين إعلامية، كمنهجية تمكنهم من مناقشة القضايا والمشكلات التي تبثها وسائل الإعلام في كل مكان، وغربلة المعلومات التي تحتويها مضامينها من أفكار وأيديولوجيات.

– إن ممارسة مهارات التفكير الناقد والإبداعي والمستقبلي على سبيل المثال قد تكون استجابة طبيعية نتيجة تعرض الطالب للمضمون الإعلامي؛ فيحلله ويفسره ويكتشف أهدافه ويقوم القضية أو المشكلة التي يتناولها، ثم يفتح لعقله مسارات تفكير جديدة يعيد من خلالها تشكيل مكونات المضمون وعناصره في شكل تصورات ذهنية قد تكون غير مسبوقة أو مألوفة بإضافة أفكار وحلول ومعانى وبدائل جديدة للمشكلة التي يتناولها المضمون.

– إن المضامين الإعلامية التي يبثها الإعلام يمكن أن تصيب الطالب بما يسمى التخمة المعلوماتية الفكرية، حيث تمثل فيضان من الأفكار التي قد يتناقض بعضها مع البعض الآخر، والتي قد لا تتناسب مع ثقافات وحاجات واهتمامات جميع سكان القرية الكونية، لذلك تظهر الحاجة إلى تنمية قدرة الطالب على استيعابها ثم تمثلها وانتقاء الصالح منها لاستخدامه في إنتاج وتوليد أفكار جديدة.